المتمردة (نضال الاشقر) محجوبة« انتيغون »

تمرّدت من اجل جثة اخيها .. والشعبُ في وادٍ آخر

لماذا ترك الشعبُ ملكه يموت كمداً تحت وطأة الهزيمة؟

بدات فرقة « المتمردة » يوم الاربعاء ١٩ شباط عرض مسرحيتها « المتمردة » على مسرح مهرجانات بعلبك القنطاري . والمسرحية ماخوذة عن « انتيغون » « لسوفوكل » اعاد كتابتها بول شاوول واخرجها فؤاد نعيم .

والمسرحية تقدم خلال الخمسين دقيقة التي هي مدة عرضها وضع مدينة (طيبة) المهددة بغزو الاعداء وملكها المتفرد الديكتاتور الذي لا يجد رغبة في الاستمرار بقتال الاعداء (لم تقل المسرحية لماذا) وبالتالي يحكم بالاعدام على احد قادة جيشه الذي يعصي اوامره بوقف القتال ، ويحذر ان كل من يقدم على دفن جثة هذا القائد سيحكم عليه بالموت .

وتأتي انتيغون اخت القائد المحكوم عليه بالاعدام (نضال الاشقر) لتتحدى اوامر الملك وتخطف جثة اخيها وتدفنها ، متحولة بلا سبب مقنع الى رمز لارادة الشعب والجماهير سوى انها اخت البطل .

وانتيغون ليست ابنة الشعب « طبقيا » فهي من عائلة الملك وخطيبة ابنه الوحيد ، لكنها تتصدى للملك ، ونرى من خلال المسرحية تعاطف الناس معها والتفافهم حولها . وتأتي فجاة اخبار تقول ان العدو يجتاح المدينة من جميع اطرافها فيموت الملك الما ، وتنتفض الجماهير فرحة ، ويلبس الناس ملابس زاهية وينطلقون وهم ينشدون ويتارجحون فرحين بشيء لم ندركه نحن المشاهدين اذ لو كان موت الملك سببا كافيا لاعلان الفرح ، فاجتياح العدو للمدينة سبب كاف لاضفاء جو اخر .

والان .. ان اعادة تقديم مسرحية كانتيغون في مثل هذا الظرف السياسي يجب ان تتوخى تثبيت فكرة معينة في ذهن المشاهد تدور من حولها عشرات المواقف المؤكدة والداعمة لها .

ما هي الفكرة التي يمكن ان يعمل مسرح ملتزم على تثبيتها من خلال اعادة تقديم اية اسطورة او عمل مسرحي عالمي ؟.

ان الظرف السياسي الدقيق الذي نمر به قضيتنا يضع على عاتق كل ملتزم يساهم في عمل اعلامي ان يثبت مبادىء اساسية من خلال هذا العمل تعبىء المشاهد وتبلور قناعته وتدفعه الى اتخاذ قناعات صحيحة ، حتى رغم حقيقة ان المسرح في لبنان هو ليس للجماهير الا بشكل محدود جدا ولا يكاد يكون مؤثرا .

وهذه المبادىء الاساسية لا تعني القاء المواعظ او المحاضرات السياسية بقدر ما هي بلورة النهج السياسي للمسرحية اولا ، وامرار العمل المسرحي بكامله خلال هذه الرؤية السياسية المحددة ثانيا والتركيز على اولويات المواضيع الواجب طرحها من خلال المسرحية حسب موضوعها .

في محاربة عدوها القومي .. ان كل الذين [...] الجماهير في المسرحية لم يحددوا موقفا من الحرب [...] اين اذن طليعة الجماهير ؟. هل هي التنبر [...]

بدر الحاج وغانم الدخيلي : عاملان في طيبا

والآن كيف عالجت مسرحية (المتمردة) السط[...] « انتيغون » .

لقد تم تناول الفكرة [...] الوقت الذي كان يمكن فيه تطوير (التنفيو[...] بعض مواقع ضعفها اذا ما اردنا لها ان تكون [...] تأثيرا حين تعرض على جمهور يعيش ظروفا [...] مشابهة في بعض ملامحها لموضوع المسرحية [...] فالحكاية كلها بدت عبارة عن سرد عادي لقصة [...] لا يريد ان يحارب واحد قواده يريد ان يستمر [...] في موقف اقرب الى رغبة الشعب .. هذا موقف [...] قومـي ..

وشعب يكره ملكه ويجد المتنفس في الخارج [...] ارادة الملك وان كانوا من نفس الطبقة الحاكمة [...] موضوع طبقي ..

فاي الموضوعين استطاعت (المتمردة) ان تـ[...] وتؤطره وتقربه الى اذهان المشاهد الى الـ[...] الفاعل والمؤثر والموجه .

موضوع التحدي القومي تم تناوله بكثير [...] العواطف وقليل من التوجه نحو ابراز دور العـ[...]

[...] وابتعد . لقد غطيت هذه المسألة باثراء المشاهد [...] الشخصيات الى حرب تشرين ومواقف الانظمة ، وكان [...] يمكن الاستفادة من هذه التلميحات اكثر لو ان هذه [...] كانت اكثر عمقا وتركيزا اصلا في بنية المسرحية .

وموضوع الصراع الطبقي كان غائبا وعائما ، وكان [...] بشكل مائل حتى لو لم يكن اصلا في [...] ان يكون [...] مسرحية « انتيغون » التي شاء كاتبها ان يجعل [...] محورا لها كرمز للتحدي بغض النظر عن [...] الطبقي ذلك انه في زمن سوفوكل كان يمكن [...] نبلاء وامراء ثوار في مواجهة التحدي [...] الالهة ، لكن في زمننا هذا .. ومن هذا [...] القومي بالذات .. من هي انتيغون .. انتيغون هنا [...] هذه الفترة يجب ان تعم منشاها الطبقي ، وعلى [...] المسرحي الملتزم ان ينتزعها من قلب الجماهير الفقيرة [...] لتكون رمزا للتحدي الطبقي والقومي معا ..

انتيغون في (المتمردة) ظلت اخت البطل المقتول وابنة العائلة المالكة وخطيبة ابن الملك الوحيد ، وثورتها الحقيقية كانت بسبب اعدام اخيها وبشكل شكلي . وبما ان الجماهير لا طليعة لها وغير قادرة على التحرك فهي تلتف حول المتمردين من ابناء العائلة المالكة ، فهل هذا سبب مقنع لالتفاف الجماهير حول ثورة انتيغون .. ولماذا جماهير (المتمردة) ظلت ساذجة ومقهورة حتى النهاية ؟.

كان الشعب متمثلا في الجماهير الصامتة المقنعة الخائفة وبالحرس والكناسين .. كان ساذجا خائفا لا قدرة له على فهم الاحداث متخبطا غير متفق على رأي .. فالكناسان يضطهدان بعضهما ويخافان من بعضهما ، والحرس الثلاثة المكلفون بحراسة الجثة لا يعرفون تحليلا للاوضاع ، وهم تارة مع الملك واخرى مع القائد المقتول . وعندما تختطف انتيغون الجثة يتحول الثأر من الحرس الى الثالث متهمينه بالاهمال او التواطؤ معرضينه للموت عقابا ..

وهكذا لم يبرز طوال المسرحية واحد من ابناء الشعب قادر على لم هذه الجماهير وقيادتها ، فلا تجد هذه الجماهير ملجأ من الالتفاف حول انتيغون رغم ان قضية انتيغون هي في الاساس غير قضية الجماهير .

ويأتي الابن ابن الملك وخطيب انتيغون ليقول لنا عبر حواره مع ابيه ان القضية ليست قضية وليست صراع محرومين ومستغلين ، بل قضية ملك مهووس محض ديكتاتور وهذا ابنه « الذي من لحمه ودمه » يحاول ان يرشده الى طريق الصواب وان يوضح له اخطاءه دون جدوى ، ويظل الملك « المغرور » يردد طوال المسرحية انه حر وانه هو صاحب الامر والنهي وانه يرى ايقاف القتال . ولكن هل هذا يكفـي ..

لماذا لا تحارب الملوك اعداءها .. هل هي مسألة مزاج شخصي سيء .. واذا لم تكن كذلك فلنسأل المعقدة .. اليست بارتباط مصلحة هذا الحاكم بمهادنة العدو . ولماذا يهادن الحاكم عدوه .. اليس من اجل ان يقتل الجماهير عن مواجهتها الحقيقية معه بابقائها تحت التهديد الدائم من قبل عدو متربص .. ان هذا البعد — الطبقي — غائب في معالجة المسرحية رغم الاهمية البالغة للتركيز عليه في هذه الفترة .

لقد لاحظ اغلب مشاهدي المسرحية قصر فترة عرضها التي لم تتجاوز الخمسين دقيقة ، وجاءت هذه اللاحقة اكثر اختلاطا عند الخاتمة المفاجئة التي اعقبت موت الملك والتي لا تتناسب وهجوم العدو على المدينة ، فبعد موت الملك ينتفض الناس ويرتدون الملابس الملونة ويخرجون من خلف الستار ويتراقصون فرحا .. فهل هذا تعبير عن الانتفاضة ؟. ولماذا يوحي المخرج هذا الشكل للانتفاضة التي جعلها من شكل اخر يوحي بالتصدي للعدو . ولماذا انتظر الناس موت حاكمهم ليتحرروا . بل انا نتساءل اصلا لماذا مات الملك .. لماذا ترك الشعب الملك يموت غما .. انها سلبية اخرى تسجل لهذا الشعب المسكين رغما عنه .. كان يجب على المخرج ان يقول بوسائله الخاصة على الشعوب ان لا تترك حكامها تموت كمدا تحت وقع الهزيمة التي صنعها ايديهم .. بل يجب ان يسلم الشعب الزمام غل الهزيمة فيسقط الحاكم ويتفادى الهزيمة .. اليس كذلك ..

تبقى هناك ملاحظات متفرقة ..

بالنسبة للاداء لم يترك قصر المسرحية مجالا لابداع الممثلين ضمن ادوارهم التي جاءت محدودة .. نضال الاشقر كانت اسيرة دورها المحدد جدا ، فلذا جاء اداؤها عاديا بالنسبة لادوار سابقة لها ..

برز من بين الممثلين بدر الحاج الذي كان اداؤه اكثر حيوية وبساطة واقناعا من الجميع .

اما الموسيقى فقد كانت جميلة ومؤثرة في اغلب مقاطعها ، وكذلك الاغاني كلمات ولحنا واداء ، وخاصة الاغنية التي رافقت انتيغون في رحلة عذابها .

نـازك

قاموس الفن

تردنا بين حين واخر رسائل من الاصدقاء قراء الهدف ، ومن رفاقنا ايضا ، مستفسرين عن معاني فنية ترد في المقالات الثقافية ، واستكمالا للفائدة ، تنشر الهدف اسبوعيا زاوية (تعريف) بالاصطلاحات الفنية ومعلومات عن المخرجين والفنيين .

ونبدأ بالسينما التي يطلقون عليها اسم (الفن السابع) .

الفن السابع

اسم للفن السينمائي ، وكان اول من اطلقه عليها هو الناقد الفرنسي (الايطالي الاصل) (ريتشيوتو كانودو) الذي ولد في ايطاليا عام ١٨٧٩ ، وعاش في باريس منذ ١٩٠٢ ، ومات بها عام ١٩٢٣ . وقد اشترك كانودو في تحرير اكثر من ١٥ مجلة وجريدة . وكتب ابحاثا ودراسات في الموسيقى والمسرح والسينما . كما كتب الرواية والشعر والمسرحية . وانشأ عام ١٩٢٣ مجلة (الفنون السبع) . على ان اعظم كتابات (كانودو) هي مجموعة المقالات التي كتبها عن السينما فيما بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٢٣ . وقد جمعت بعد وفاته في كتاب نشر عام ١٩٢٧ بعنوان (مصنع الصور) . وقد سمى كانودو السينما بالفن السابع على حد تعبيره اذ يقول.. (.. لان العمارة والموسيقى، وهما اعظم الفنون ، مع مكملاتهما من فنون الرسم والنحت والشعر والرقص . قد كونوا حتى الان ، الكورال سداسي الايقاع ، للحلم الجمالي على مر العصور) . ويرى كانودو ان السينما تجمل وتضم وتجمع تلك الفنون الستة . انها الفن التشكيلي في حركة ، فيها من طبيعة (الفنون التشكيلية) ومن طبيعة (الفنون الايقاعية) في نفس الوقت ، ولذلك فهي (الفن السابع).